Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (3) ايلول 2024

الاشتقاق الأكبر مقاربة تأصيلية
The greater derivation: essantial closeness

أ.م.د.عبد الرحمن عزيز مصطفى / جامعة رابرين / كلية التربية قلعة دزة / قسم اللغة العربية
م. محي الدين محمد سعيد / جامعة رابرين / كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

Abstract

Rooting is a well-established issue in Arabic linguistic thought. Talk about the origin of the phenomenon is not absent from most linguistic studies. Rather, you find it present in most of them, if not in all of them. Perhaps the most prominent and clearest of these was one of the issues of disagreement between the grammarians of the Basra and Kufic schools. It is the twenty-eighth issue of disagreement between the two schools that Abu al-Barakat al-Anbari (d. 577 AH) enumerated in the Origin of Derivatives. Is it the verb or the infinitive? It is no secret that what is meant by derivation here is morphological derivation, which is also termed "small derivation." However, the issue was not resolved between the two schools, and the dispute still exists to this day. The evidence of the two groups is equal and no one prefers an opinion except due to the inclination or whim of one of the two schools or a previous position on them.

It is known to scholars that what is meant by the major derivation is the linguistic heart, which is the second section of the derivation divisions. However, the issue of rooting in it has not been discussed - to the extent of our knowledge - as no one has provided an explanation of the origin of linguistic root permutations; Does he not know which faces of the linguistic heart are the origin of the faces? Which one is a branch of it? Therefore, we conducted this study to examine this issue, as there must be a root and a branch in this section as well, and since it is a derivation, it requires that there be a derivative and a derivative of it. To achieve this goal, we divided the research into two axes: In the first of them, we presented the concept of derivation and its definitions according to ancient and modern linguists, and in the second axis we presented the origin of the greater derivation and the criteria followed to explain the origin of it, including the abundance of vocabulary, the theory of ease, and the law of least effort in pronouncing the six permutations

Email: ***a-a-mustafa@uor.edu.krd***
muhiadeen.muhammad@uor.edu.krd

Published: 1- 9-2024

Keywords: الاشتقاق الأكبر مقاربة تأصيلية

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

التأصيل مسألة راسخة في الفكر اللغوي العربيّ، فلا يغيب الكلام على أصل الظاهرة معظم المباحث اللغوية، بل تجدها حاضرة في أغلبها إن لم تكن في كلّها. ولعلّ أبرزها وأظهرها ما كان مسألة من مسائل الخلاف بين نحاة المدرستين البصرية والكوفيّة وهي المسألة الثامنة والعشرون من المسائل الخلافية بين المدرستين التي أحصاها أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) في أصل المشتقات أهو الفعل أم المصدر؟ ولا يخفى أنّ المراد بالاشتقاق هنا هو الاشتقاق الصرفيّ الذي اصطلح عليه أيضًا بـ "الاشتقاق الصغير". ومع هذا لم تُحسم المسألة بين المدرستين وما زال الخلاف قائمًا ليومنا هذا، فأدلة الفريقين متكافئة متعادلة ولا يرجح مرجّح رأيًا إلّا لميلٍ أو هوىً لإحدى المدرستين أو سابق موقف منهما.

معلوم لدى الدارسين أن المقصود بالاشتقاق الأكبر هو القلب اللغوي وهو القسم الثاني من أقسام الاشتقاق، غير أنّه لم يبحث – في حدود اطّلاعنا – مسألة التأصيل فيه، فلم يقدم أحدٌ على بيانِ الأصل في تقليبات الجذر اللغوي؛ فلا يعلمُ أيّ وجوه القلب اللغويّ أصل الوجوه؟ وأيها متفرعة عنه؟ لذا عقدنا هذه الدراسة لبحث هذه المسألة إذ لا بدَّ أن يكون هناك أصلٌ وفرعٌ في هذا القسم أيضًا فلكونه اشتقاقًا يقتضي أن يكون هناك مشتقًا ومشتقًّا منه. ولبلوغ الغاية قسمنا البحث على محورين؛ تعرضنا في الأوّل منهما لبيان مفهوم الاشتقاق، ووظيفته في تعريفات الاشتقاق عند اللغويين قديمًا وحديثًا، وعرضنا في المحور الثاني أصل الاشتقاق الأكبر والمعايير المتّبعة لبيان الأصل فيه، من كثرة المفردات، ونظرية السهولة وقانون الجهد الأقل في تلفّظ التقليبات الستة.

الكلمات المفتاحيّة: الاشتقاق الأكبر، التقلبية، نظرية السهولة، الأصل، كثرة الاستعمال، الوظيفة، المفهوم.

المقدمة

شغلت مسألة التأصيل في الفكر اللغوي العربي حيّزًا كبيرًا من جهود علماء العربية في مراحل تاريخ نشأة النحو العربي وتطوّرها جميعها؛ لدورها في تحديد الأصول اللغوية وما تفرّع عن هذه الأصول وبالتالي بيان أصالة الحكم ومن ثمّ قوّته فظهرت في معظم المباحث اللغوية من علامات الإعراب إلى حالات الإعراب والبناء، ثمّ القواعد النحوية وما تفرّع عن أصولها، ظهورًا جليًّا في بعض المباحث والأبواب والفصول، وضمنيًّا في بعضها الآخر. ومن تلك المواضع التي انجلى فيها البحث في التأصيل هو باب الاشتقاق وأصل المشتقات. وكان البحث هناك في قسم من أقسام الاشتقاق وهو الاشتقاق الصرفي الذي أطلق عليه اللغويون الأوائل الاشتقاق الصغير! ثمّ إن هذا البحث كان من الأهمية بمكان حتّى تشعّبت الأقوال فيه وتباينت فكان ميدانًا تزاحمت فيه آراء اللغويين في بيان أصل

هذا النوع من الاشتقاق؛ أهو المصدر أم الفعل؟ فكان واحدًا من المسائل الخلافية بين المدرستين النحويتين البصرية والكوفيّة. غير أنّ اللغويين لم يولوا أيّ اهتمام يذكر لمسألة الأصالة في أقسام الاشتقاق الثلاثة الأخرى فلم نجد تأصيلًا للاشتقاق الكبير وهو الإبدال اللغوي ولا الاشتقاق الأكبر وهو القلب اللغويّ ولا الاشتقاق الكُبّار وهو النحت. ولعلّ ظهور الأصل في النحت عزف النحاة في البحث في التأصيل فيه، إذ جليٌّ من تعريف النحت الذي ينص على أنّه أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر. أن الأصل هما الكلمتان اللتان يشتق أو يؤخذ منهما الكلمة المنحوتة التي تكون بالتالي فرعًا، وهاتان الكلمتان اللتان يؤخذ منهما الكلمة المنحوتة قد يكونان اسمين مثل:(عبشمي) نسبة إلى (عبد شمس)، أو فعلين مثل: (هرول) من (هرب وولّى)، و(جلمد) من (جلد وجمد) أو من جملة متكونة من اسم وفعل وحرف مثل: (حوقل) من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، و(بسمل) من (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(دمعز) من (دام عزك).

لكنّ هذا التجلّي غير حاصلٍ في قسمي الاشتقاق الآخرين؛ فلا يعرف الأصل في الاشتقاق الكبير أو الإبدال اللغوي، كما لا يتضح الأصل في الاشتقاق الأكبر أو القلب اللغوي، كما أنّ بلوغ الغاية في معرفة الأصل في هذين القسمين أمرٌ معضلٌ وعسيرٌ، بل يكاد يكون منغلقًا لاحتجاب الأدلّة واختفاء الشواهد واضمحلال القرائن، وانقطاع الحجج، وزوال الذرائع. فشواهد وأمثلة هذين القسمين دونت في وقت واحد وجمعت في الزمان والمكان ذاتهما فلم تسبق كلمة أخرى حتى نحكم بأصالتها، كما لم تتبلور لدينا قواعد كي نزيد في كلمات هذين القسمين فما دوّن وقيّد منها من كلمات منذ عصر تدوين اللغة هي هي، لم تزدد كلمةً واحدةً عنها وقد نقصت، بل غاب الكثير منها في الاستعمال اللغوي وعن لسان المتكلمين بالضاد وبات حضورها مقصورًا في معاجم اللغة وكتب التراث. بيد أنّ ثمّة بصيص نور يمكن أن نستنير به فيتبلور لدينا رأيٌ في المسألة لذا عقدنا هذا البحث محاولةً لبيان الأصل في الاشتقاق الأكبر أو القلب اللغوي، وتركنا البحث في أصل الاشتقاق الكبير لفرصةٍ أخرى – إن شاء الله تعالى –. ولبلوغ الغاية من الدراسة استحسنّا بناءها على محورين متسلسلين؛ عرضنا في المحور الأوّل آراء اللغويين في الاشتقاق مفهومه ووظيفته. وفي المحور الثاني تصدّينا لمسألة التأصيل في الاشتقاق الأكبر، وما يمكن التعويل عليه في بيان الأصل في الاشتقاق الأكبر، فكان أن لجأنا إلى معيارين لغويين هما كثرة المفردات الناجمة من التقليبة، ونظرية السهولة وقانون الجهد الأقلّ في نطق التقليبات الستة وأيّها أيسر نطقًا، وأسلس تلفّظًا.

أوّلًا: الاشتقاق المفهوم والوظيفة.

من سنن الباحثين في عرض مفهوم مصطلحٍ ما البدءُ ببيان معناه اللغويّ، وهكذا فعلوا عند تصدّيهم للكشف عن معنى الاشتقاق، وما ميّزَ بحثهم في معنى الاشتقاق اللغويّ هو تجاوز معظمهم

الأصل الثلاثي له اسمًا أو مصدرًا فلم يقفوا عند معنى مصدره (الشَّقُّ) ولا اسمه (الشِّقُّ)، بل تعدَّوهما إلى مصدر مزيده (اشتقّ) وهو الاشتقاقُ الذي يدلّ على أخذِ شِقِّ الشيء أي نصفِهِ أو جانبه، وذا مختصر ما انتخبناه من المعاجم من معاني الاشتقاق فـ "الشَّقُّ: مصدر قولك: شَقَقْتُ، والشِّقُّ الاسْمُ، ويجمع على شُقُوقٍ. والشَّقُّ غير بائن ولا نافذ، والصدع ربما يكون من وجه... وجانبا كل شيء شِقّاه... والشَّقيقُ من قولك: هذا أخي وشقيقي، وشِقُّ نَفْسِي. وأخت الرجل شقيقته... والاشِتقاقُ: الأخذ في الكلام. [والاشتقاق في] الخصومات مع ترك القصد. وفرسٌ أَشَقُّ، وقد اشتَقَّ في عدوه يَميناً وشِمالاً"[1]. وتقول: "شققت الشَّيْء أشقه شقا. وكل قِطْعَة مِنْهُ شقة يجمع ذَلِك الثَّوْب والخشبة وَمَا أشبههما... وشقيق الرجل: أَخُوهُ كَأَنَّهُ شقّ نسبه من نسبه"[2]، و" الشَقُّ: واحد الشُقوقِ ...والاشْتِقاقُ: الأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً، مع ترك القصد. واشتقاق الحرف من الحرف: أَخْذُهُ منه"[3]، و"الشقاق فِي الرِّجل واليَد من بدن الْإِنْسَان وَالْحَيَوَان، وَأما الشَّقُوقُ فَهِيَ الصدوعُ فِي الْجبَال وَالْأَرضين وَغَيرهَا... والشِّقُّ: نصف الشَّيْء، والشَّقُّ: الصدعُ فِي عُودٍ أَو حَائِط أَو زجاجة ... قَالَ: الشِّقاقُ الْعَدَاوَة بَين فَرِيقين، والْخِلافُ بَين اثْنَيْنِ، يُسمَّى ذَلِك شِقاقاً لِأَن كل فريقٍ من فِرقتي الْعَدَاوَة قَصَد شِقّاً أَي: نَاحيَة غير شِقِّ صاحبِهِ... الشَّقِيقَةُ: صُدَاعٌ يأخذُ فِي نصف الرأْس وَالْوَجْه"[4]، كما يقال: "شَقَّه يَشُقه شَقًّا: صَدَعَهُ فانْشَق وشَقَّ نَاب البَعِيرِ يَشُق شقوقاً: طَلَعَ ... الشق الصدع فِي عود أَو حَائِط أَو زجاجة... الشِّقُّ من كُلِّ شيءٍ: نصفُه... الشَّقِيق كأمِيرٍ: الْأَخ من الأَبِ والأُمّ، قالَ ابنُ دُرَيْد: كَأَنَّهُ شُقّ نَسَبه من نَسَبِه ... الاشْتِقاقُ: الأَخْذُ فِي الكلامِ وَفِي الخُصُومَةِ يَمِيناً وشِمالاً مَعَ تَرْكِ القَصْدِ، وَهُوَ مَجازٌ، قَالَ: وَمِنْه سُمِّيَ أَخْذُ الكَلِمَةِ من الكَلِمَةِ اشتِقاقاً، وَهُوَ على قِسْمَيْنِ: صَغِير، وكبيرٌ "[5].

بتأمّل ما تقدّم ممّا انتخب من معاني الاشتقاق، يبدو أنّ مصدر الكلمة هو الشَّقُّ وهو الصّدع أو دون الصّدع ما يكون في الأجسام الصلبة من عودٍ، أو حائطٍ، أو زجاجةٍ، أو صخرة، أو أيدي الناس والدوابّ وأرجلهم عندما تيبس وتقسو، ثمّ يكبر هذا الشَّقُّ في الجسم فيحوّله إلى قسمين ومن هنا أطلق الشِّقُّ على نصف الشيء أو جانبه، ويكون هذان القسمان، بل – بعبارة أدقّ – الشِّقّان متشابهين متناظرين لأنّهما كانا في الأصل شيئاً واحداً؛ لذا أطلق على الأخ من الأب والأمّ الشقيق لأنّهما من نسب واحد. كما تولّد منه معنى التفرّق والخلاف والتباين والخصومة لأنّهما خرجا من هيكل وجسم واحد إلى هيكلين وكيانين مستقلّين يظهر عليهما من التخالف والتباين بقدر ما فيهما من التشابه والتناظر. ولمّا كان من نتيجة الشّقّ ظهور شيءٍ جديد لم يكن موجودًا قبلُ أطلق على الزرع أو النبت الذي يشقّ الأرض وناب البعير الذي يشقّ اللحم. وصيغ منه على وزن (افْتَعَل) الدالّة على طلب التزيُّد في الشيء والمبالغة فيه وغالبًا ما يكون في كلام الناس إذ الزيادة فيه هو الأسهل فلا تحتاج إلى كبير جهدٍ فتولّد منه اشتقاق الكلام والأخذ فيه يمينًا وشمالاً وتوليد بعضه من بعض وتكثيره دون أن

يكون هناك فارق كبير بين شقوقه أو شقائقه، بل تشبهها وتجانسها وتماثلها. ولقد ورد بهذا المفهوم بِمَعْنى أَخذ شَيْء من شَيْء فِي حَدِيث قدسي وَهُوَ قَوْله عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فِيمَا يرويهِ عَن ربه عزوجل "قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أنا الرَّحمنُ، وأنا خلَقتُ الرَّحِمَ، واشتَقَقتُ لها مِنَ اسْمي، فمَن وصَلَها، وصَلَهُ اللهُ، ومَن قطَعَها بتَتُّهُ"[6]. وهذا ما سوّغ للغويين استثمار الكلمة وإطلاقها على ظاهرة بارزة، وذائعة الصّيت في اللغة العربية وشهيرة فيها، وهو توليد الكلمات من أصل واحد وتكثيرها مع تغيير يسير في إبدال حركة حروفها أو زيادة حرف أو أكثر لتدلّ على معنًى جديدٍ فانتهوا إلى أكثر من تعريفٍ للاشتقاق في اصطلاحهم تتفق في المفهوم العام وتتباين في الجزئيات.

لم يقتصر أغلب اللغويون في توضيحهم لمعنى الاشتقاق على بيان مفهومه فقط، بل قد بيّنوا في معرض حديثهم عن ظاهرة الاشتقاق مفهومَ الاشتقاق ووظيفتهَ، فجمعوا بين الاثنين، وهذا ما أشار إليه التهانويّ عند بيانه لمفهوم الاشتقاق، وعرضه لآراء اللغويين فيه وسنشير إليه في محلّه –إن شاء الله تعالى–. يُعدُّ ما قدّمه الزجاجي (ت337 هـ) أول إشارة إلى دلالة الاشتقاق الاصطلاحية فعرّفه بـ " أن يوضع شيء مستأنفاً على أصل سابق له"[7]. وأبرز ما يلاحظ في هذا التعريف أمران هما: بيانه لمفهوم الاشتقاق فقط دون وظيفته، وعدوله عن كلمة الاشتقاق إلى كلمة الأخذ والنزع والصياغة إلى كلمة الوضع لكنّه لكيلا يبعد عن معنى الاشتقاق وصف الوضع بأنّه مستأنف أي وضع ثانٍ، وما يلفت الانتباه في هذا التعريف أيضًا هو إشارته إلى وجود أصل يُشتقّ منه ويؤخذ منه الكلمة الجديدة المشتقّة في قوله:" أصل سابق له ". عمومًا يلمح من هذا التعريف جنوحًا إلى نظرية الوضع في اللغة وابتعادًا عن الاشتقاق، بل وضعًا اشتقاقيًّا رغم أنّ هذا التعريف جاء في كتابه (اشتقاق أسماء الله الحسنى).

نتحوّل إلى ابن جنّي(ت392هـ) الذي شغل الاشتقاق مساحة واسعة من فكره اللغويّ، وظهرت آثاره في كتبه لا سيما الخصائص. ولعلّه هو أوّل من جعل الاشتقاق اشتقاقين وهذا ظاهرٌ في قوله: "الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير"[8]، ثمّ ما لبث حتّى غيّر اسم الكبير إلى الاشتقاق الأكبر، ومع هذا فلم يقدّم تعريفًا لمفهوم الاشتقاق عنده بل شرع ببيان مفهوم هذين النوعين من الاشتقاق لذا سنحاول بيان أركان الاشتقاق ومفهومه من التعريفين المقدّمين لنوعي الاشتقاق فنبدأ بالاشتقاق الصغير الذي عرّفه بـ "أن تأخذ أصلاً فتقتراه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[9].هذا الذي قدّمه ابن جنّي لا يعدّ تعريفًا بأيّ حالٍ من الأحوال، كما فيه تلميحٌ إلى وظيفة الاشتقاق الذي يبدو أنّه يراها جمع بين المشتقات في معنًى عامّ شاملٍ لها كلّها ، ولعلّ أدق ما يقال في البيان الذي قدّمه ابن جنّي للاشتقاق هو أنّه وصف لإجراء تقوم به لبيان المراد بالاشتقاق الصغير ويكون بأن تأخذَا (أصلًا) من دون بيان هذا الأصل أهو فعل أم مصدر ثمّ (تتقرَّأ) معانيه ، وتقرَّأ له

معنيان الأوّل: هو الجمع: منه قولهم: "قَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلَى بَعْضٍ"[10]. وقال الزبيدي:"الأَصلُ فِي هَذِه اللفظةِ الجَمْعُ، وكُلُّ شيءٍ جَمعْتَه فقد قَرَأْتَه"[11]، والثاني: التنسّك والتفقّه والتمعّن في المعنى، قيل: "وتَقَرَّأَ إِذا تَفَقَّهَ وتَنَسَّك وتَقَرَّأْتُ تَقَرُّؤًا فِي هَذَا الْمَعْنى"[12]. والواضح أنّ مراده هو المعنى الثاني لـ (تقرّأ)؛ لأنّه ذكر الجمع بلفظه فقال: تتقرّأه، فتجمع بين معانيه. وهو أن تمعن النظر في هذا الأصل وتعمل الفكر فيما تفرّع عنه واشتقّ منه ثمّ تعمد إلى تلك الفروع والمشتقات ذي الصيغ والمباني المختلفة فتجمعها في معنًى عامٍّ مشترك تضمّها كلّها، وواضح أن مراد ابن جنّي بالصيغ والمباني هو شيء واحد هو شكل الكلمات المشتقة. وعقّب على هذا الوصف بالتمثيل فقال: "ذلك كتركيب (س ل م)، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سَلِمَ ويَسْلَمُ وسَالِم وسَلْمَان وسَلْمَى والسَّلامَة والسَّلِيْم... "[13]. أوّل ما يلاحظ من هذا الشرح أنّ ابن جنّي شرح الأصل بالتركيب لكن طريقة رسم هذا التركيب بحروف منفصلة عن بعضها يوحي بأن مراده من الأصل هو جذر الكلمة لأنّه عادة ما تكتب الجذور بهذا الشكل؛ على هذا فإنّ بالإمكان أن يتولّد من هذا الجذر موادّ أخرى إذا أخذنا تقليباته الستة، لذا نظنّ أنّ الأجدر كتابة حروف الأصل متصلة إشارةً إلى ثبات ترتيب حروف هذا الأصل لأنّ الكلام عن الاشتقاق الصغير والأساس في هذا النوع من الاشتقاق الحفاظ على ترتيب حروف الأصل والتغيير الحاصل فيها يكون بزيادة الحروف وتغيير الحركة كما مثّل ابن جنّي في النص الذي أوردناه سالفًا. ومحصّلة هذا التعريف أن الاشتقاق يستلزم وجود أصلٍ وتفرعاتٍ عن هذا الأصل متباينة في مبانيها وصيغها ومحافظة على ترتيب حروفها الأصلية ومشتركة في معنًى عامّ يجمعها وهذا الذي قدّمه ابن جنّي هو تصوّره للاشتقاق الصرفي الذي سمّاه بالاشتقاق الصغير أمّا الاشتقاق الأكبر فهو عنده" أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا"[14]. نلاحظ في هذا التعريف أيضًا تأكيد ابن جنّي على بيان وظيفة الاشتقاق والتلميح إلى مفهومه، فهناك نقصٌ نتصوّره في التعريف أهمله ابن جنّي إمّا لوضوحه أو أنه سقط من الكتّاب والنسّاخ، وهذا السقط هو –في ظنّنا– " أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، [فتقلّبها على وجوهها الستة] فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا "، فالجملة المحصورة بين قوسين نظنّها تركها ابن جنّي اختصارًا واعتمادًا على فهم القارئ أو سقطت من النسّاخ أو الكتّاب. لكنّ الإشارة إلى الأصل جليٌّ في تعريف النوع الثاني من الاشتقاق من دون بيان جنس هذا الأصل أهو فعل، أم مصدرٌ، أم جذر، وتستخرج من هذا الأصل الثلاثيّ ست موادّ، ثمّ تعقد على هذا الأصل والموادّ الستة التي استخرجتها منها معنىً واحدًا يضمّها كلّها. يظهر من هذا التعريف الذي هو إلى الوصف الإجرائيّ أقرب منه إلى التعريف، كما يبدو أنّ همّ ابن جنّي وشغله الشاغل هو تقصّي المعنى العام المشترك الذي يجمع بين التقاليب الستة المشتقّة من الجذر اللغوي دون التفاتة إلى علمية توليد الكلمات الجديدة

وكيفية اشتقاقها إلا إذا كان في الكلام حذفًا وهو محتملٌ لأن العطف بالفاء المقتضية للترتيب بين المتعاطفين فيكون الكلام بعد ردّ المحذوف بالشكل الآتي: [أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتقلّبه على وجوهه المحتملة الستة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا]. ونظنّ أن هذا التعريف بحاجة إلى تفصيل إضافيّ وهو أن تكون التقليبات الستة كلّها مستعملة وجارية على لسان العرب وليس من بينها مهملٌ أو متروك؛ فليست التقليبات الستة – كما هو معلوم – في كلّ الجذور اللغوية مستعملة، وقد بيّن الخليل –رحمه الله تعالى– هذه المسألة في معجمه الرائد من ذلك قوله في " باب العين والهاء والقاف (ع هـ ق، هـ ق ع مستعملان) (ع ق هـ، ق ع هـ مهملان) "[15]. وأمثلة هذا الإجراء كثيرة في معجم العين فهو الخطوة الثانية التي خطاها الخليل في تقصّي الكلمات العربية وإحصائها. وممّا تقدّم نستطيع أن نتبيّن ملامح الاشتقاق عند ابن جنّي ففي تعريفه للاشتقاق الأكبر أكّد ما استخلصناه من تعريفه للاشتقاق الصغير من كون الاشتقاق هو تفرّع متباين المباني والصيغ عن أصلٍ واحدٍ يكمن معناه العامّ في تلك التفرعات أو المشتقات، وقبل مغادرة ما قدّمه ابن جنّي من تصوّر عن الاشتقاق وأقسامه لا بدّ من إشارة إلى نظرته إلى الاشتقاق؛ فقد حرص –رحمه الله تعالى– على بيان وظيفة الاشتقاق بالمقام الأوّل ثمّ ترك بيان مفهومه للقارئ يدركه استلزامًا واستنباطًا من حديثه عن وظيفته، فالاشتقاق عنده هو تتبّع الكلمات المتشابهة، ثمّ كدّ الفكر وأعمل النظر لجمعها تحت معنًى عامّ مشترك يجمع بينها ويوحّدها، بل هذا ما يؤكده قوله في تعريف الاشتقاق الصغير (الصرفي):(أن تأخذ أصلاً فتتقراه، فتجمع بين معانيه)، وكذلك قوله في تعريف الاشتقاق الأكبر (فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا)، بل لقد ركب الصعب والذلول لبلوغ غايته من جمع التقليبات الستة في الاشتقاق الأكبر تحت معنًى عامّ واحد، ومع هذا لم يوفّق إلى بلوغ هدفه، فما كان منه رحمه الله تعالى إلى أن يقرّ بعجزه عن إدراك غاية لا سبيل إليها كما سنبيّن لاحقًا.

أمّا بيان مفهوم الاشتقاق دون الإشارة إلى أقسامه وجدناه عند السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ) فقد عرّف الاشتقاق بأنّه " نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[16]. ولا يخفى أنّ هذا التعريف يصدق على النوع الأول من نوعي الاشتقاق اللذين ارتآه ابن جنّي، وكأنّي بالجرجاني لا يرى للاشتقاق أنواعًا وضروبًا متعددة كما ذهب ابن جنّي فمن تعريف الجرجاني نعلم أنّ الاشتقاق عنده نوع واحد هو أخذ لفظ من آخر، وهذا الأخذ يكون بحصول التناسب في التركيب والمعنى العام والمغايرة في الصيغة التي تؤدي إلى تغاير في المعنى الفرعيّ للفظة الجديدة المنزوعة. ويمكن القول: بأنّ الجرجاني اكتفى ببيان مفهوم الاشتقاق دون وظيفته، وهذا عين الصواب والموافقة لعنوان كتابه التعريفات المبنيّ على بيان مفاهيم المصطلحات.

لكنّ ما رسمه ابن جنّي من حدود لمفهوم الاشتقاق وأنواعه، إن كان غاب في تعريف الجرجاني في بيانه لمفهوم الاشتقاق فقد ظلّ سائدًا في الدرس اللغوي إلى مرحلة متأخرة منه، فذا ما أسّسه ابن جنّي لميدان الاشتقاق يتكرر عند السيوطي تكرارًا حرفيًّا مطابقًا لكلام ابن جنّي متبنّيًا رأيه فيه بعد مضي ما يزيد عن خمسة قرون فيرى أنّ "الِاشْتِقَاق نَوْعَانِ أكبر وأصغر فالأكبر هُوَ عقد تقاليب الْكَلِمَة كلهَا على معنى وَاحِد كَمَا ذهب إِلَيْهِ ابْن جنّي فِي مَادَّة ق ول أَن تقاليبها السِّتَّة على معنى الخفة والسرعة نَحْو القَوْل والقلو والولق والوقل واللوق واللقو.."[17]. أمّا الأصغر فهو "رد لفظ إِلَى آخر لمناسبة فِي الْمَعْنى والحروف الْأَصْلِيَّة"[18]. إلّا أنّ السيوطيّ عاد في كتابٍ آخر قلّل من تمثّله لتقسيم ابن جنّي للاشتقاق، فبدأ بالاشتقاق الصغير تعريفًا وتمثيلًا ثمّ عقّبَ ذلك بالإشارة إلى النوع الثاني من الاشتقاق فقال أوّلًا: "الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر. وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريفِ الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفًا غالبًا؛ كضَرْب فإنه دالّ على مُطلق الضَّرْبِ فقط، أما ضارب، ومضروب، ويَضْرب، واضْرِب، فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثر حروفًا، وضرب الماضي مساوٍ حروفًا وأكثرُ دلالة، وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها"[19]. فظاهر كلامه يوحي بأن الاشتقاق عنده هو الاشتقاق الصغير لأنّه ساق هذا التعريف لبيان معنى الاشتقاق إلّا أنّه استدرك على نفسه فقال بعد بيان الاشتقاق والتمثيل له:"وهذا هو الاشتقاق الأصْغر المحتجُّ به"[20]. ومع هذا صرّح بأنّ هذا هو الاشتقاق المحتجّ به المتفق عليه، المستند إليه في دعوى وجوده ودليل ثبوته. وبعد هذا انصرف لبيان النوع الثاني من الاشتقاق الذي هو دون النوع الأوّل من حيث الاحتجاج به والاستناد إليه والاعتراف به –كما سنبيّن لاحقًا – فقال:"وأما الأكبرُ فيحفظ فيه المادّةُ دون الهيئة، فيجعل (ق ول) و (ول ق) و (وق ل) و (ل ق و) وتقاليبها الستة، بمعنى الخفة والسرعة"[21]. وهذا النوع تكون المادة محفوظةً حركاتها وعدد حروفها والتغيير يكون في ترتيب حروفها الذي عبّر عنه السيوطي بالهيئة. وواضحٌ ممّا ساقه السيوطي في بيان مفهوم الاشتقاق والنسج على منوال ابن جنّي جمعه بين مفهوم الاشتقاق ووظيفته.

لقد كان للتهانوي تبصّر دقيق في تداول علماء اللغة لمفهوم الاشتقاق وتحديده، وهو أوّل من لاحظ أنّ تعريفات اللغويين للاشتقاق جامعة بين مفهومه ووظيفته، فبيّن أنّ أهل العربية سلكوا في تحديد دلالة الاشتقاق سبيلين الأوّل: تحديده باعتبار العلم، أي باعتبار الوظيفة و"هو أن تجد بين اللفظين تناسبًا في أصل المعنى والتركيب، فتردّ أحدهما إلى الآخر؛ فالمردود مشتق والمردود إليه مشتق منه"[22]. وهذا الذي قدّم إجراءً لمعرفة وظيفة الاشتقاق في مجموعة كلمات مشتركة في المعنى العام وفي الحروف الرئيسة المبنية منها الكلمة للحكم بوجود الاشتقاق فيها، وفي جمع المشتقات تحت ظلّ

معنًى عامٍ يشملها جميعًا. والسبيل الثاني الذي سلكه علماء اللغة في بيان مفهوم الاشتقاق –كما تصوّر التهانوي– هو تحديد مفهوم الاشتقاق بالعمل أي: بيان مفهومها و"هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالا على معنى يناسب معناه؛ فالمأخوذ مشتق والمأخوذ منه مشتق منه "[23]. لعلّ الأدقّ لو أنّه أبدل شاركَ بناسبَ لأنّ المشتقّ والمشتقّ منه مشتركان في اللفظ والمعنى، ثمّ إن في هذا التحديد بيانٌ لمفهوم الاشتقاق ببيان خطوات إجرائه وكيفية تطبيقه وإنجازه. فهو شرح للطريقة العملية لإتمام الاشتقاق، وهذا السبيل الثاني الذي ميّزه التهانوي من أقوال اللغويين ظلّ معتمدًا في بيان مفهوم الاشتقاق إلى يومنا هذا؛ لأنّه حريصٌ على بيان وكشف مفاهيم مصطلحات الفنون، وهذا التعريف الثاني هو بيان لمفهوم الاشتقاق دون وظيفته.

إذا ما تحوّلنا إلى ما تصوّره اللغويون المحدثون لمفهوم الاشتقاق فنرى عبد القادر المغربي يقدّم له تعريفين، فقال أوّلاً بأنّه " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً وتغايرهما في الصيغة"[24]. ثمّ أضرب عن هذا التعريف بـ (أو) فقال:"أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل: فمصدر ضَرْب يتحوّل إلى ضَرَبَ فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي ... وهكذا"[25].والذي يتبيّن من التعريفين أنّ الأوّل هو للمغربي والآخر من منقولاته لأنّه عبّر عنه بقوله:(يُقالُ)، لكنّ الحقيقة أنّ التعريف الأوّل مقتبس من كتاب التعريفات للسيد الشريف الجرجاني (ت816هـ) كما سبق وأن أشرنا إليه آنفًا "الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[26]. ولا ضير أنّ نجيل الفكر في هذا التعريف الذي نقله المغربي، فقد غاب في التعريف الأوّل الإشارة إلى مسألة التأصيل فلم يشترط الأصالة في المشتقّ منه فالاشتقاق عنده هو نزع لفظ من لفظ آخر دون بيان جنس اللفظ الأوّل الذي سبق وأن حكم له اللغويون القدماء بأنّه أصل، ثمّ شرط لتحقق الاشتقاق وجود مناسبة بين اللفظين في المعنى والتركيب وتغاير في الصيغة. ومعلوم أن المناسبة في المعنى هو اشتراك اللفظين المشتق والمشتق منه في المعنى العامّ، والمناسبة في التركيب هو الحفاظ على ترتيب تسلسل حروف الكلمة في المشتقّ والمشتقّ منه، وتغاير الصيغة يكون بزيادة الحروف وتغيير حركتها في اللفظ المشتق. وواضح أنّ هذا التعريف ينطبق على نوع من الاشتقاق وهو الاشتقاق الصغير أو الصرفيّ، ولا يصلح تعريفاً للاشتقاق بكلّ أقسامه. ثمّ لا نرى في اشتراطه وجود المناسبة بين المشتق والمشتق منه من حيث المعنى واجباً للالتزام الموجود بين اللفظ والمعنى، فالمعنى ملتزم باللفظ المشتق والمعنى تابع للّفظ هنا فما دامت الحروف الموجودة في اللفظ المشتق هي عين الحروف في اللفظ المشتق منه وبالتسلسل والترتيب نفسه فمن البديهي أن يكون المعنى في المشتق مناسبًا للمشتقّ منه وكامنًا فيه. لكنّ سرعان ما اضرب عبد القادر المغربي عن التعريف الأوّل إلى تعريفٍ ثانٍ لم يذكر لنا مصدره يختلف عن التعريف الأول في أنّه رجع إلى

مسألتين الأولى الجمع بين المفهوم والوظيفة، والثانية وجود الأصل في الاشتقاق ويكون الاشتقاق بتحويل ذلك الأصل إلى صيغ مختلفة لتفيد في إعطاء معانٍ جديدة لم يُعطِها الأصل المشتق منه، ثمّ شرع يوضّح التعريف الذي قدّمه بالتمثيل له بأمثلة الاشتقاق الصغير. فوظيفة الاشتقاق عنده توليد ألفاظٍ لمعانٍ جديدة.

كما كان للغويين المحدثين أكثر من تعريف للاشتقاق فمنهم من عرّفه بأنّه: "توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل"[27]. الذي يبدو من هذا التعريف أن الشطر الأوّل منه هو تعريفٌ لمفهوم الاشتقاق وهو قوله: (توليدٌ لبعضِ الألفاظِ من بعضٍ)؛ فهذا هو الاشتقاق وتكثير الألفاظ. أمّ الشطر الثاني من التعريف فهو بيان لوظيفة الاشتقاق، ومسألة أخرى تأتي بعد الاشتقاق وهي مسألة التأصيل فالرجوع بالألفاظ المشتقة إلى أصل واحد يحدد مادّتها ويوحي بمعناها المشترك بيان لوظيفة الاشتقاق وليس بيانًا لمفهوم الاشتقاق، بل من باب التأصيل والبحث عن أصل المشتقات الذي تفّرعت منه الكلمات المشتقّة. ومع هذا فإنّ هذا التعريف أدقّ من تعريف عبد الله أمين للاشتقاق الذي جاهد حتّى يأتي بتعريفٍ يصدق على أنواع الاشتقاق جميعها ويبيّن مفهومه فحسب دون الالتفات إلى وظيفته فعرّفه بأنّه "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا"[28]. ثمّ وصف عبد الله أمين هذا التعريف بأنه يشمل جميع أقسام الاشتقاق. ما يوهن هذا التعريف هو ورود حرف العطف (أو) فيه وهذا ضعفٌ لأنّ من معاني هذا الحرف هو التشكيك والإبهام! لذا يبدو أن التعريف السابق كان أصوب من هذا التعريف هذا فيما يتعلق بالشطر الأوّل من التعريف، أمّا الشطر الثاني منه فيبدو فيه تكرارًا أو زيادةً فقوله:(مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعًا) فالتناسب حاصلٌ دون ذكره أو الإشارة إليه إذ هل يعقل أن يؤخذ كلمة من كلمة ثمّ لا يكون بينهما تناسب في اللفظ والمعنى؟! فعلى سبيل المثال كلمة (عَابِد) مشتقّة من (عَبَدَ) المناسبة في اللفظ والمعنى حاصلة ومتحقّقة ولا داعيَ لجعلها شرطًا أو ركنًا في التعريف فمن البديهة أن تكون مناسبة لفظية ومعنوية بين المشتقّ والمشتقّ منه فالحيّة لا تلدُ إلّا حيّةً. مع هذا ففي تعريف عبد الله أمين زيادة حاول من خلالها أن يجعل تعريفه شاملاً النحت أيضا إذ هو القسم الرابع من الاشتقاق عنده[29]، وهذه الزيادة لم نجدها عند أحد ممن سبقه ولا ممن جاء بعده الذين أكدوا أن الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى – كما سنرى–.

تظهر مسألة الإشارة إلى الأصل في الاشتقاق في التعريف الذي ساقه ترزي له كما تظهر اكتفاءه ببيان مفهوم الاشتقاق وترك الحديث عن وظيفته في قوله: "والاشتقاق في رأينا هو أخذ لفظ من آخر آصل منه يشترك معه في الأحرف الأصول وترتيبها"[30]، ظهرت مسألة التأصيل في هذا التعريف

وهي من البديهيات، فلا بدّ من وجود أصل يُشتقّ منه والمقصود بالأصالة هو الأسبقية في الوجود والقِدَم، كما من البديهي تشارك المشتق والمشتق منه في الحروف الأصول الذي يؤدّي حتمًا إلى تناسب المعنى بينهما. ثمّ نخلص إلى آخر تعريف اطلعنا عليه يرى أنّ الاشتقاق عاد تارةً أخرى إلى الجمع بين مفهوم الاشتقاق ووظيفته، فعرّف الاشتقاق بأنّه" استحداث كلمة أخذًا من كلمة أخرى، للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما"[31]. ليس خافيًا أن هذا التعريف ينطبق على النوع الأول من الاشتقاق وهو الاشتقاق الصرفيّ فالاشتقاق عنده ليس نزع كلمة من أخرى ولا توليد لفظة من أخرى ولا أخذ كلمة من أخرى، بل هو استحداث كلمةٍ لم تكن موجودة لمعنًى جديد. ونبدي هنا عدم ارتياحنا واطمئنانِنا على تصوّر الذي قدّمه اللغويين لأقسام الاشتقاق وتسميات تلك الأقسام، لذا نُرْجِئ الحديث عنها إلى بحثٍ لاحقٍ –إن شاء الله تعالى–.

نخلص ممّا تقدّم أن تعريف الاشتقاق تراوح بين بيان مفهومه كما لاحظنا عند الزجاجي، والجرجاني، وعبد الله أمين وترزي. وبين الجمع بين مفهومه ووظيفته كما فعل البقيّة أوّلهم ابن جنّي، وإذا كان لنا حقّ في بيان أدقّ التعريفات وأقربها إلى حقيقة الاشتقاق وكنهه هو أنّه توليد للألفاظ، بل بعبارة أدقّ توليد للكلمات، فالاشتقاق هو توليد لألفاظٍ من أخرى تُعدُّ أصلًا لها، فالمشتقات ليست ألفاظًا مرتجلةً، بل لها أصلٌ نجمت عنها وأُخِذت منها. وعلى الرغم من أن معظم التعريفات التي قُدّمت للاشتقاق لا تصدق على جميع أنواع الاشتقاق الأربعة، بل هي تكاد تجمع على أنّ الاشتقاق الصرفيّ هو الاشتقاق المحتجّ به والمعتمد عليه فالتعريفات كلّها تنطبق عليه. لكنّها في الوقت نفسه تتفق في حتمية وجود الأصل الذي اشتقّ منه وأسبقية اللفظ المشتقّ منه على اللفظ المشتقّ. لذا سنحاول في المحور الثاني من بحثنا تسليط الضوء على بيان الأصل في الاشتقاق الأكبر.

ثانيًا: أصل الاشتقاق الأكبر.

احتلّت مسألة أصل الاشتقاق حيّزًا ملحوظًا في التراث النحويّ حتّى أصبح مسألةً خلافية بين أبرز مدرستين نحويتين هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، فكان لكل فريق رأيه في أصل الاشتقاق الصرفيّ. فذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل المشتقات، بينما رأى الكوفيون أن الفعل هو أصل المشتقات وقد بسط أبو البركات ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) أدلّة الفريقين في كتابه: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. في المسألة الثامنة والعشرين من مسائله المائة والواحد والعشرين [32].لكنّنا لم نجد عناية من اللغويين بالنوع الثاني من الاشتقاق الذي سمّوه بالاشتقاق الأكبر، فذا ابن جنّي أوّل القائلين به وأكثر اللغويين عنايةً ودراسة وكلامًا عن هذا النوع من الاشتقاق الذي زعمه ابن جنّي فجعله – كما أسلفنا – قسيم الاشتقاق الصرفيّ، بل جعله أكثر أهميّةً وأكبر

مساحةً وأوسع ميدانًا حتّى أطلق عليه اسم الاشتقاق الأكبر فهو القسم الأكبر والأظهر والأوسع والأهمّ من قسمي الاشتقاق عنده؛ وإلّا لِمَ يُسمّيه بالاشتقاق الأكبر؟! ولمّا ثبت عندنا في المحور الأوّل من هذا البحث ضرورة وجود أصل في الاشتقاق، بل وجود الأصل ملازم للاشتقاق، وجب أن يكون من بين التقليبات الستة للجذر الثلاثي أصلاً وفرعًا، فعلى سبيل المثال الجذر الثلاثي المتكون من الحروف الثلاثة الضاد والراء والباء ينجم عنه ست كلمات هي: (ضرب، وضبر، ورضب، وربض، وبرض، وبضر). ثمّ هذا الجذر لم يأتِ في اللغة هكذا كما كتبناها منفصلة، بل وردت على لسان العرب مدمجة في كلمة (ضرب)، و(ربض)، وبقية التقليبات الستة. لذا يلزم أن يكون واحدٌ من هذه التقليبات أصلاً للخمسة الباقية، ولبيان هذا الأصل وتعيينه التزمنا معيارين نحسبهما منطقيين وعلميين يمكن من خلالهما أن نطمئنّ إلى النتائج التي سوف تنجم عنهما. وهذان المعياران هما؛ المعيار الأوّل: الشيوع وكثرة استخدام كل تقليبة من التقليبات الستة، وغزارة الكلمات الناتجة عنها، ومشتقّاتها وتداولها على ألسنة المتكلمين العرب. المعيار الثاني: قانون الجهد الأقلّ أو نظرية السهولة.

المعيار الأوّل: الشيوع، وكثرة الاستعمال:

أوّل من استند إلى معيار الاستعمال أوّلاً الخليل – رحمه الله – فكانت الخطوة التالية بعد استخراج التقليبات الستة من الجذر الثلاثي، فجعل شرط الاستعمال ليميز المستعمل من المهمل من تلك المواد الستة المنبثقة من تقليبات الجذر الثلاثي، ليصرف جهده في المستعمل من تلك المواد الناجمة من التقليب. غير أنّ الخليل توقّف عند هذا الحدّ الذي رسمه لمعجمه والذي يحقق مبتغاه، ونحن هنا نبدأ من حيث وقف بكل تواضع واحترامٍ وإجلالٍ لما وضعه شيخ العربية ورئيسها، لنجيل النظر ونعمل الفكر في المستعملات من التقليبات التي نجمت من الجذر اللغوي ونتقصّاها ونتّبع ما اشتقّ منها في المعجمات والقواميس ونحصي الكلمات المشتقة منها أسماءً وأفعالاً لنرى مدى التفاوت والاختلاف في عدد ما اشْتُقّ من كلّ تقليبة من التقليبات المستعملة للجذر اللغويّ. كي نصل إلى الكشف عن أيّ التقليبات أوفر مشتقّاتٍ، وأغزر ناتجًا وأكثر استعمالاً، وورودًا في اللغة العربية، لنعدّها أخيرًا أصل التقليبات الستة المستعملة. ولطبيعة البحث وحجمه سوف نقتصر على جذر ثلاثيّ واحدٍ نجري عليه دراستنا وهو: العين والقاف والباء.

قال الخليل:" باب العين والقاف والباء (ع ق ب، ع ب ق، ب ع ق، ب ق ع، ق ب ع، ق ع ب كلهن مستعملات)"[33]. نجم عن هذا الجذر ست كلمات كلّهن مستعملاتٌ في لسان العرب، لكنّنا نظنّ أنّها متفاوتة في عدد الكلمات التي اشتقّت منها، ونجمت عنها؛ لذا سوف نعرض كلّ واحدة منها وما اشتقّ منها من كلماتٍ أسماءً كانت أم أفعالًا لنميّز أيّها أكثر تداولاً في اللغة العربية، ولطبيعة البحث سنوجز في ذكر الكلمات التي اشتقت من هذه التقليبة بذكر معنًى واحدٍ لها، أو أكثر دون الخوض في

سرد معانيها الكثيرة المتداولة التي أحصتها المعاجم، بل نعرضها اختصار عدًّا لها مع معناها بالشكل الآتي:

التقليبة الأولى: (ع ق ب):

نجَم عن هذه التقليبة اثنتان وعشرون كلمة قابلة للزيادة إلى أضعاف هذا العدد بالتثنية والجمع بأنواعه والتصغير والنسب، أو تغيير حركاتها، ولمحدودية ميدان البحث سأكتفي بذكر هذه الكلمات ومعنًى واحدًا من معانيها متوخّيًا الاختصار ما استطعت إلى ذلك سبيلًا. فليست الغاية دراسة مشتقات التقليبة وعرض ما نجم عنها من كلمات وتفرّع من معانٍ بقدر ما هو بيان مساحتها في اللغة مقارنة بأخواتها من التقليبات الأخرى. وذي الكلمات التي تفرّعت عن التقليبة عقب:

الأولى: "العَقَبُ: العَصَب الذي تُعْمَل منه الأوتار، ... والعَقِبُ: مُؤخَّرُ القَدَمِ"[34]. و"الْعُقَبُ، جَمْعُ عُقْبَةٍ"[35]، "والعُقْب والعُقُب: العاقبة"[36]، "وَجمع العَقِب والعَقْب: أعقاب"[37]، "والعَقِب، والعَقْب والعاقِبة: ولد الرجل، وَولد وَلَده، الْبَاقُونَ بعده"[38].

الثانية: العُقْبَة: "مَرْقَةٌ تَبْقَى في القِدَر المُعارَةِ إذا رَدُّوها إلى صاحبها"[39]، "والعَقَبَةُ: طَرِيقٌ في الجَبَل وَعْرٌ يُرْتَقَى بمَشقةٍ وجمعُه عَقَبٍ وعِقابٌ"[40].

الثالثة: العُقابُ: "طائِرٌ...والعُقابُ: مَرْقىً في عُرْض جَبَلٍ، وهي صخرة نائتة ناشِزةٌ"[41]، "وَالْعِقَاب: خيط صَغِير يدْخل فِي خرتي حَلقَة القرط يشد بِهِ فالقرط معقوب إِذا فعل بِهِ ذَلِك"[42].

الرابعة: اليَعْقُوبُ: "الذَّكَرُ من الحَجَل والقطا، وجمعه يَعاقيبُ. ويَعْقُوبُ: اسم اسرائيل، سمي به لأنه وُلِدَ مع عَيصُو أبي الروم في بطنٍ واحد"[43]، و(اليعاقبة): فرقة من النَّصَارَى أَتبَاع يَعْقُوب البراذعي الَّذِي عَاشَ فِي الشَّام فِي الْقرن السَّادِس للميلاد يَقُولُونَ باتحاد اللاهوت والناسوت ويعرفون بأصحاب الطبيعة الْوَاحِدَة، (اليعقوبية) اليعاقبة ومذهبهم"[44].

الخامسة: العاقِبُ: "العاقِبُ من يَخْلُف السيد بعده"[45].

السادسة: المُعَقِّب: "الَّذِي يَجِيء مرّة بعد أُخْرَى"[46].

السابعة العقيب: "إِذا ركب أَحدهمَا وَنزل الآخر فَكل وَاحِد مِنْهُمَا عقيب لصَاحبه"[47]، "والليلُ وَالنَّهَار يتعاقبان، وهما عَقيبانِ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا عَقِيبُ صَاحبه"[48].

الثامنة: الاعتقاب: "والاعتقاب في البيع: أن تأبى تسليم المبيع حتى تقبض الثمن، فإن تلف عندك، فأنت الضامن له"[49]' "والتَّعاقُبُ والاعْتقابُ: التداول"[50].

التاسعة:التَّعْقيبُ: "انصرافك راجعاً من أمْرٍ أرَدْتَه أو وَجْهٍ"[51]، "والتعقب: التدبُّر وَالنَّظَر ثَانِيَة"[52].

العاشرة: التعاقب: "تعاقب الرّجلَانِ إِذا ركب أَحدهمَا وَنزل الآخر فَكل وَاحِد مِنْهُمَا عقيب لصَاحبه والموضع الَّذِي يركب مِنْهُ: عقبَة"[53].

الحادية عشرة: المِعْقَاب: "امرأةٌ مِعْقابٌ من عادتها أن تَلِدَ ذَكَراً بعد أنثى"[54].

الثانية عشرة: عَقِب: "عَقِب الْقدَم: مؤخّرها، وَيُقَال عَقْبٌ، وَجمعه أعقاب"[55]، و"(الْعُقُب) آخر كل شَيْء... (ج) أعقاب"[56].

الثالثة عشرة: المعقبات: "قَالَ الْفراء: مَلَائِكَة مُعَقِّبةٌ، ومعقِّبات جمع الْجمع"[57].

الرابعة عشرة: الْإِعْقَابَةُ، وهي "سِمَةٌ مِثْلُ الْإِدْبَارَةِ، وَيَكُونُ أَيْضًا حِلْدَةً مُعَلَّقَةً مِنْ دُبُرِ الْأُذُنِ"[58].

الخامسة عشرة: المُعاقَبة: "وهو أن يَجْزِيَه بعاقبةِ ما فَعَلَ من السوء"[59].

السادسة عشرة: "العُقبانُ والعُقْبى كالعاقبة والعُقُب. قَالَ: وَيُقَال أَتَى فلانٌ إليَّ خيرا فعَقَبَ بِخَير مِنْهُ"[60].

السابعة عشرة: العُقْبَى: "جزاء الأمر"[61]، و"الْمرجع"[62]، و"جزاء الأمور"[63].

الثامنة عشرة: المُعْتَقِبُ وهو "ضامنٌ لما اعتَقَب"[64].

التاسعة عشرة: العُقوبةُ: وهو"اسم المُعاقَبةِ، وهو أن يَجْزِيَه بعاقبةِ ما فَعَلَ من السوء"[65].

العشرون: العَقُوب: وهو "الَّذِي يَخْلُف من كَانَ قبلَه فِي الْخَيْر"[66].

الحادية والعشرون: اليعاقبة: وهم "فرقة من النَّصَارَى أَتبَاع يَعْقُوب البراذعي الَّذِي عَاشَ فِي الشَّام فِي الْقرن السَّادِس للميلاد"[67].

الثانية والعشرون: العقبول: وهو "الشَّديد من الْأُمُور وَبَقِيَّة الْعلَّة والعداوة والعشق وَمَا يخرج على الشّفة على أثر الْحمى (ج) عقابيل والعقابيل الدَّوَاهِي"[68].

التقليبة الثانية: (ع ب ق).

ونجم عن هذه التقليبة ستّ كلمات هي:

الأولى: العَبَق وهو " لُزُوق الشيء بالشيء. وامرأةٌ عَبِقَةٌ ورجلٌ عَبِقٌ: إذا تَطيَّب بأدنى طِيبٍ فَبقيَ ريحه أياماً"[69].

الثانية: "العَبَاقِيَةُ على تَقدير عَلَانِية: الرجل ذو شَرَّ ونُكْرٍ ... العَباقية: شَجَرَة ذَات شوك تُؤذي مَن عَلِق بهَا"[70].

الثالثة: العِبِقَّانة؛ "رجلٌ عِبقَّانة زِبقَّانة، إذا كَانَ سيّء الْخلق والمروءة"[71].

الرابعة: عَبِقٌ: يقال: "رجل عَبِق: يعلق بِهِ الطِّيب، فَلَا تذْهب عَنهُ رِيحه أَيَّامًا"[72].

الخامسة: العَبَقَة: البقية؛ يقال: "مَا بَقِيَت لَهُم عَبَقَة: أَي بَقِيَّة من أَمْوَالهم"[73].

السادسة: مُعْبَنْق: يقال: "غُلَام مُعْبَنْقٍ: سيئ الخُلُق"[74]. يلاحظ من هذا العرض قلة مساحة هذه التقليبة في اللغة العربية مقارنة بسابقتها.

التقليبة الثالثة: (ق ع ب):

ولهذه التقليبة سبع كلمات هي:

الأولى: القَعْبُ وهو"القدَحُ الغَليظُ، ويجمع على قِعابٍ"[75].

الثانية: القُعْبَة؛ "القعبة: شبه حُقَّةٍ مُطْبَقةٍ يكون فيه سَويقُ المرء"[76].

الثالثة: التَّقْعِيب؛ " والتَّقعيبُ في الحافِرِ : إذا كان مُقَعَّباً كالقَعْبَةِ في استدارتها"[77].

الرابعة: القاعِب؛ وهو الذِّئْب الصَّيَّاح[78].

الخامسة: قَعَّبَ؛ يقال: "قعَّب فلانٌ فِي كَلَامه وقعّر فِي كَلَامه بِمَعْنى وَاحِد"[79].

السادسة: القَعْبَة؛ "والقَعْبة: شبه حُقّة مطبَقة يكون فِيهَا سَوِيق الْمَرْأَة"[80].

السابعة: القَعِيْب هو العَدَدُ[81].

التقليبة الرابعة: قَبَعَ:

ومن هذه التقليبة نجمت عشر الكلمات:

الأولى: القَوابِعُ: الخَيْلُ المَسْبُوقَة قد بقيت خلف السابق [82].

الثانية: القُبَاع: الأحمق. وقباع بن ضبة كان من أحْمَقِ أهل زَمانِه، يضرب مَثَلاً لكل أحْمَقَ [83].

الثالثة: قابعاء: "يقال: يا ابن قابعاءَ. ويا ابن قُبَعَةَ، يوصف بالحُمْق"[84].

الرابعة: قُبَعَة: "ومن النساء القُبَعَةُ الطُّلَعَةُ: تَطْلُعُ مرةً وتَقْبَعُ أُخْرى فتَرجعُ"[85].

الخامسة: قَبِيْعَة: وهي "قَبيعَةُ السَّيفْ: التي على رأس القائِم، ورُبمَّا اتخذَت القَبيعةُ من الفِضَّةِ على رأس السِّكيَّن"[86].

السادسة: قَوْبَع: قالوا: "والقَوبَع: قَبِيعة السَّيْف"[87]، و"القوبعة: دويبة صغيرة"[88].

والسابعة: قُبُعوع: و"القُبوع: أَن يدْخل الْإِنْسَان رأسَه فِي قَمِيصه أَو ثَوْبه. وَقد قبع يقبع قُبوعاً"[89].

الثامنة: قَبْع؛ وهو الصياح، "ويُقَال لصوتِ الْفِيل القَبْعُ والنَّخَفة...والقَبْع: أَن يطأطىء الرجل رأسَه فِي الرُّكوع شَدِيدا. والقَبْع: تَغْطِيَة الرَّأْس باللَّيل لرِيبة"[90].

التاسعة: قَنْبَعَ: "قنبعت الشجرة إذا صارت زهرتها في قنبعة أي غطاء"[91].

العاشرة: القَابَع؛ "والقابع: المنبهر"[92].

التقليبة الخامسة: بعق:

ورد من هذه التقليبة على لسان العرب ستّ كلمات:

الأولى: بَعَقَ: أخرج صوتًا شديدًا، يقال:"بَعَقَتِ الإبلُ بُعاقاً "[93].

الثانية: البُعاقُ؛ شدَّة الصَّوتِ"[94].

الثالثة: الباعق: "المَطَر الباعقُ: الذي يفاجِئُكَ بشدةٍ ...المُؤَذِّنُ إذا انْبَعَقَ بَصوْتهُ"[95].

الرابعة: الانبعاق، "والانبعِاقُ: أن يَنْبِعقَ الشَّيء عليك مُفاجَأةً"[96].

الخامسة: "البُعاق: الْمَطَر الَّذِي يتبعَّق بِالْمَاءِ تبعُّقاً"[97].

السادسة: مَبْعُوق: " وأرض مبعوقة: أصابها البُعاق"[98].

التقليبة السادسة: بَقَعَ.

ونجم عن هذه المادة ثلاث عشرة كلمةً:

الأولى: البَقَعُ: وهو"لَوْنٌ يُخالفُ بَعْضُهَ بعضاً مثل الغُرابِ الأسْوَدِ في صَدْرِهِ بيَاض، غراب أبقع، وكلب أبْقَعُ"[99].

الثانية: الأبقع، يقال: "غراب أبقع، وكلب أبْقَعُ"[100].

الثالثة: البُقْعَةُ، وهي" قِطعةٌ من أرض على غير هيئة التي على جَنْبِها. كل واحِدةٍ منها بُقْعةٌ، وجمعُها بقاعٌ". غراب أبقع، وكلب أبْقَعُ"[101].

الرابعة: البَقيعُ، وهو"موضعٌ من الأرض فيه أرُومُ شَجَرٍ من ضُرُوبٍ شتى"[102].

الخامسة: الباقِعَةُ، وهو "الدّاهِيةُ من الرجال"[103].

السادسة: البواقع، يقال: "بَقَعَتْهُمْ باقِعَةُ من البواقع: أي داهِيَةٌ من الدواهي"[104].

السابعة: البقعان، "وفي الحديث: يُوشِكُ أن يَعْمَلَ عَلَيْكُمْ بُقعانُ أهْلِ الشّامِ، يُريدُ خَدَمُهُم لبياضهم، وشَبَّهَهُمْ بالشيء الأبْقَعِ الذي فيه بَياضٌ، يعني بذلك الروم والسودان"[105].

الثامنة: البقعاء،" وهاربة البقعاء: بطن من الْعَرَب وهم إخْوَة بني ذبيان. وبقعاء: مَوضِع معرفَة لَا يدخلهَا الْألف وَاللَّام"[106].

التاسعة: انبقع، قالوا: "انبقَعَ فلانٌ انبقاعاً، إذا ذَهبَ مسرعاً وعَدا"[107].

العاشرة: بُقْع، السُّقَاة، قالوا: " وَإِذا انتضح الماءُ على بدن المستقي من ركيّةٍ ينْزع مِنْهَا بالعَلَق فابتلَّتْ مواضعُ من جسَده قيل قد بقَّع. وَمِنْه قيل للسُّقاة بُقْع"[108].

الحادية عشرة: بَعِقَةٌ، قالوا: "أرضٌ بَقِعةٌ: فِيهَا بُقَع من الْجَرَاد"[109].

الثانية عشرة: بُقَيْع،" وَابْن بُقَيع: الْكَلْب"[110].

الثالثة عشرة: البِقاع، جمع بُقْعة وهو" أعلى قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها"[111].

خلاصة ما تقدّم تجلّى لدينا تفاوت التقليبات الستة في عدد الكلمات التي ولّدها العرب منها تفاوتًا كبيرًا. فقد نتج عن (عقب) اثنتان وعشرون كلمةً وعن (بقع) ثلاث عشرة كلمةً، وعن (قبع) عشر كلماتٍ، وعن (بعق) ستُّ كلماتٍ، وعن (قعب) سبعُ كلماتٍ، وعن (عبق) ستُّ كلماتٍ. إذا صحّ المعيار الذي افترضناه في جعل كثرة الاستعمال والشيوع في اللغة دليلًا على السبق في الوجود والأصالة في الوضع نرجّح أن يكون التقليبة (عقب) هو أصل التقليبات الخمسة التي تلتها في الاستعمال والتداول في لغة العرب، فقد نتج عن هذه التقليبة من الكلمات ضعفًا أو ضعفين وثلاثة أضعاف وأربعة، مقارنة بالتقليبات الأخرى التي قلّ استعمالها في اللغة.

المعيار الثاني: نظرية السهولة أو قانون الجهد الأقلّ.

هذا هو المعيار الثاني الذي سنعوّل عليه في مقاربتنا لبيان الأصل في الاشتقاق الأكبر، وهو وإن كان مستقلًّا عن المعيار الأوّل من حيث المفهوم لكنّه راجع إليه لزومًا، فالألفاظ الأكثر استعمالًا هي أسهلها تلفّظًا، وأقلّها جهدًا في نطقها. أمّا مفاد هذه النظرية فيظهر في أنّ المتكلّم حال "نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمّس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدّثين معه"[112]. ورغم حداثة هذه النظرية نسبيًّا إلا أنّه لا يغيب عنّا ما جاء في تراثنا اللغويّ من إشارات إلى روح هذه النظرية، وجوهرها، فترك لفظ وتجنّب حركة معيّنة للثقل هي نوع من جنوح للسهولة وللخفّة واليسر في النطق، وتقليل الجهد المبذول في النطق هو علّة كثيرًا ما لجأ إليها اللغويون الأوائل في تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي لاحظوها في اللغة العربية. كما كان للبلاغيين مباحث في هذا المجال لعلّ أوضحها رأيهم في فصاحة الألفاظ التي جعلوا من بينها تباعد مخارجها، فالفصاحة هي: خُلُوص الكلمة من تنافر الحروف وجعلوا من شروط فصاحة الكلمة "خلوصها من تنافر الحروف؛ لتكون رقيقة عذبة، تخف على اللسان، ولا تَثْقُل على السمع؛ فلفظ «أسد» أخف من لفظ «فَدَوْكَسٍ»"[113]. وجليٌّ من هذا النصّ أنّ تلمّس السهولة وتحرّي الخِفّة على اللسان يكمن في أصل نظرية السهولة وقانون الجهد الأقل.

من هنا نتوسّل بهذا القانون في المقاربة إلى بيان أصل الاشتقاق الأكبر، ففي هذا الاشتقاق لدينا جذر يتألف من ثلاثة أحرف، وهذه الأحرف الثلاثة هي نفسها في التقليبات الستة الناجمة من تقليبها، فالسهولة هنا لا يتحقق بإبدال حرف بآخر، فالحروف هي هي في التقليبات الستّة. فلو رجعنا إلى الجذر الذي عرضنا تقليباته، والكلمات الناجمة من كلّ تقليبة منها نجد أنّ العين والقاف والباء حاضرة فيها جميعًا، والذي تغيّر فيها هو ترتيبها في كلّ تقليبة ترتيبًا مخالفًا لبقية التقليبات. لكنّنا نتلمّس اختلافًا بين هذه التقليبات الستّة في السهولة والصعوبة، أو الخفّة والثقل على اللسان عند النطق بها. وهذه الاختلاف في درجة السهولة ومقدار الجهد المبذول في النطق يتجلّى في ترتيب حروف كلّ تقليبة ومخرج كلّ حرف وموضعه من جهاز النطق. فمن بين هذه التقليبات الستة ما ترتبت حروفها ترتيبًا متسلسلًا حسب تسلسل جهاز النطق من الحجرة إلى الشفتين مرورًا بالحلق، فاللهاة، فأقصى الحنك، فوسطه، فاللثة، فالأسنانية اللثوية، فالأسنانية، فالأسنانية الشفوية، فالشفوية[114]. فإذا تأمّلنا تقليبة (عقب)، نجد ترتيبًا متسلسلًا فيها؛ فالعين حلقيّ والقاف لهويّ والباء شفويّ. نلاحظ في هذا الترتيب انسجامًا مع حركة الهواء الخارج من الرئتين، وخفّةً على جهاز النطق عند التلفظ بها، وسهولةً ويسرًا وجهدًا أقل من تلفظ كلمةٍ اضطرب ترتيب أصواتها (حروفها)، لذا فالسهولة في (عقب) كامنة في ترتيب تسلسل أصواتها تسلسلًا يواءم حركة الهواء عند النطق واتجاهه إلى الخارج ونرجّح أن تكون هذه

الخفّة هي سبب تولّد الكلمات الكثيرة التي نجمت عن هذه التقليبة مقارنة بالتقليبات الخمسة الأخرى إذ نجم عنها اثنتين وعشرين كلمةً. وإذا تأمّلنا تقليبة (بقع) نجد فيه ترتيبًا متسلسلًا أيضًا، لكنّه عكسيّ متّجهٌ نحو الداخل عكس حركة الهواء فيبدأ من باء الشفويّ ويتوسط بالقاف اللهَويّ وينتهي بالعين الحَلْقِي. هذه الكلمة أقلّ سهولة من سابقتها فرغم ترتيب حروفها (أصواتها) ترتيبًا متسلسلًا إلّا أنها خالفت سابقتها في التسلسل فجاءت عكس حركة الهواء ولعلّ هذا جعلها أقلّ سهولةً من سابقتها وبالتالي أقلّ كلمات ناجمةٍ عنها فقد نتج عن هذه التقليبة ثلاث عشرة كلمةً، أقلّ بنحو عشر كلمات من (عقب).

لا تلتمس هذه السهولة في نطق التقليبات الأربعة الباقية، فقد اضطرب الترتيب في حروفها (أصواتها)، إذ لم تتّسق ترتيبها في التقليبة مع ترتيب مخارجها في جهاز النطق، ولهذا قلّ استعمالها وتضاءل عدد الكلمات المتفرّعة عنها. فلو تأمّلنا التقليبة (عبق) نجد اضطرابًا في ترتيبها، فبدأ بالعين الحلقيّ وثنّى بالباء الشفويّ وانتهى بالقاف اللهويّ، وليس خافيًا الجهد الكبير الذي يتطلّبه نطق هذه الترتيب غير المتسلسل وحركة اللسان من الحلق إلى الشفتين ثمّ الرجوع إلى اللهاة، ولعلّ هذا الثقل في تلفّظها كان سببًا في قلّة الكلمات التي تفرعت منها فلم تتجاوز ستّ كلمات. وكذلك اضطرب الترتيب في التقليبة (قعب)، فلم يتسلسل كما هو ظاهرٌ إذ بدأ باللهاة ورجع إلى الحلق وانتهى إلى الشفتين. ولم تزد الكلمات الناجمة عنها عن سبع كلمات. وكذلك الحال مع التقليبة (بعق)، فالترتيب يسير عكس حركة الهواء الخارج من الرئتين، فضلًا على اضطرابه، فيبدأ بالباء الشفويّ ويتحوّل إلى العين الحلقي، ثمّ يعود إلى القاف اللهويّ، ولعلّ هذه الشدة والثقل في نطقه قلّل من الكلمات الناجمة عنه فكانت ستّ كلمات. وقد اختلف الحال قليلًا مع التقليبة (قبع)، فرغم اضطراب التسلسل فيها عندما بدأت بالقاف اللهوي ثمّ تحوّلت إلى الباء الشفويّ ثمّ رجعت إلى العين الحلقيّ إلّا أن التسلسل المنسجم مع حركة الهواء الخارج من الرئتين في توالي الحرفين القاف والباء أضفى سهولة على هذه التقليبة وظهر أثر تلك السهولة والخفّة في عدد الكلمات الناجمة عن هذه التقليبة فبلغت عشر كلمات.

خلاصة القول في المقاربة التأصيلية للاشتقاق الأكبر استنادًا إلى نظرية السهولة وقانون الجهد الأقل، يتضح أن تقليبة (عقب) هي الأسهل في النطق والأخفّ على اللسان، لذا نرجّح أنّها أصل التقليبات الستّة، كما يدعم هذا الترجيحَ المعيارُ الأوّلُ الذي افترضناه، وهو كثرة الاستعمال ووفرة الكلمات الناجمة عنها والمتفرّعة منها الذي يرتبط التزاما بمعيار السهولة وقلّة الجهد.

قبل أن نتحوّل إلى خاتمة البحث فأنّنا نلتمس العذر لاعتمادنا جذرًا واحدًا في القسم التطبيقي من بحثنا، بهدف البحث وغايته الذي يريد أن يقدّم معيارًا لغويًّا معتبرًا لبيان أصل الاشتقاق الأكبر، كما نعتذر بالقيود المحدّدة لحجم البحوث التي تنشر في الدوريات المحكّمة، أو المشاركة في الندوات

العلميّة. وإلّا فإنّا نحسب موضوع البحث نواةً لدراسة أوسع لا نبالغ إن قلنا أنّه يصلح أن يكون مشروعًا لأطروحة دكتوراه، إذا تهيّأ لهو باحثٌ راغبٌ في الخوض فيه.

الخاتمة

لعلنا لا نجانب الصواب إنْ قلنا: لَلتقليباتُ خمسٌ لا ستٌّ، فالجذر اللغويّ الثلاثيّ لا يأتي مفرّقًا، بل ينتظم في ترتيب معيّن، ويكون هذا الترتيب هو الصورة الأولى للتقليبات، ثمّ يتشعّب من ذلك الانتظام خمس صور متباينة في ترتيب حروفها الثلاث تتمّ بها التقليبات الستّة. وهذا ما حصل في الجذر الثلاثي الذي درسناه، إذ عرضه الخليل – رحمه الله تعالى – بهذا الشكل؛ فقال:" باب العين والقاف والباء (ع ق ب، ع ب ق، ب ع ق، ب ق ع، ق ب ع، ق ع ب كلهن مستعملات"[(115)]. فالباب (العين والقاف والباء) هو التقليبة الأولى التي تكرّرت في سرده للتقليبات الناجمة من الجذر الثلاثي، ولعلّنا نستطيع أن نستثمر هذا الإجراء الذي اتخذه الخليل لنضمّه إلى المعيارين اللذين قدّمناهما في هذا البحث لبيان الأصل في الاشتقاق الأكبر.

لقد حاولنا في هذا البحث، إثارة اهتمام الباحثين إلى مسألة قديمة في الدرس اللغوي هو مسألة التأصيل، وعلى وجه الخصوص التأصيل في أصل المشتقات الذي نال حظّه من العناية والبحث في الدرس اللغويّ قديمًا فعَدَلنا إلى محاولة بيان الأصل في النوع الثاني من نوعي الاشتقاق عند ابن جنّي ومن وافقه، والذي سمّاه بالاشتقاق الأكبر. وقد استصوبنا معيارين رَكَنّا إليهما وعوّلنا عليهما في بلوغ هدفنا الذي رسمناه، فكان كثرة المفردات المشتقّة من التقليبة أحد المعيارين، ونظرية السهولة وقانون الجهد الأقلّ معيارنا الثاني الذي اتكلنا عليه، وبعد إنفاذ المعيارين على التقليبات الستة المتفرعة من الجذر الثلاثيّ لاحظنا تناغم المعيارين تطابقهما في تحديد أصل التقليبات الستة، وبيان التقليبة الأولى التي تفرعت عنها البقية. فقد تبيّن لنا من خلال استعراض معاني كلّ من التقليبات السالفة أنّ (عقب) هي أكثر التقليبات كلماتٍ ومفرداتٍ تفرّعت منها. كما كانت أسهل التقليبات الستة في النطق والتلفّظ، لمّا تسلسلت أصواتها من الحلق إلى اللهاة فالشفتين وجارت حركة الهواء الخارج من الرئتين. فتطابق المعياران في النتيجة، فقد تطابق نتيجة المعيار الأول مع نتيجة المعيار الثاني في جعل (عقب) هو الأصل في التقليبات الستة الناجمة من الجذر الثلاثي (ع ق ب). ومع هذا فما تقّدم نعدّه مقاربة لبيان الأصل في الاشتقاق الأكبر وهو افتراض حسبناه هاديًا إلى غايتنا، وظننّاه مرشدًا إلى مبتغانا، فإذا أصبنا فبفضل الله تعالى علينا، وتوفيقه لنا. وإلّا فحسبنا أنّا حاولنا وبذلنا جهدنا، وأثرنا سؤالًا يستوجب جوابًا، عسى أن يثير فضول الدارسين، فيعملون فيه أفكارهم، ويجيلون فيه أقلامهم، فيفتح الله تعالى عليهم ما انغلق دوننا، ويتجلّى لهم ما عُمّي علينا فالله وليّ التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

المراجع

(1) العين – الفراهيدي: 7/5.
(2) جمهرة اللغة – ابن دريد: 1/ 138.
(3) تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري: 4/ 1503.
(4) تهذيب اللغة – الأزهري: 8/ 204 – 205.
(5) تاج العروس – الزبيدي: 25/ 511.
(6) مسند الإمام أحمد - رقم الحديث أو الصفحة: 1681 - أخرجه أبو داود (1694)، والترمذي (1907)، وأحمد (1681) واللفظ له"وينظر: من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق :ص315.
(7) اشتقاق أسماء الله - الزجاجي : 283.
(8) الخصائص -ابن جنّي: 2/ 135.
(9) المصدر نفسه: 134/2.
(10) لسان العرب – ابن منظور:1/ 128.
(11) تاج العروس: 1/ 371.
(12) المصدر نفسه: 1/ 366.
(13) الخصائص: 2/ 136.
(14) المصدر نفسه: 2/ 136.
(15) العين: 1/ 96.
(16) التعريفات – الجرجاني:27.
(17) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي: 3/ 450.
(18) المصدر نفسه:3/ 450.
(19) المزهر في علوم اللغة وأنواعها- السيوطي: 1/ 275.
(20) المصدر نفسه:1/ 275.
(21) المصدر نفسه:1/ 275.
(22) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – التهانوي: 1/ 206.
(23) المصدر نفسه: 206/1.
(24) الاشتقاق والتعريب – عبد القادر المغربي: 9.
(25) المصدر نفسه: 9.
(26) التعريفات: 27.
(27) دراسات في فقه اللغة – صبحي الصالح: 174.
(28) الاشتقاق – عبد الله أمين: 1.
(29) ينظر: المصدر نفسه: 391.
(30) الاشتقاق - فؤاد حنّا ترزي: 28.
(31) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – محمد حسن جبل: 10.
(32) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – ابن الانباري:1/ 190.
(33) العين : 1/ 178.
(34) العين: 1/ 178- 180.
(35) مقاييس اللغة – ابن فارس: 4/ 78.
(36) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :1/ 184- 185.
(37) المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده :1/ 238.
(38) المصدر نفسه: 1/ 239.
(39) العين: 1/ 178-180.
(40) المصدر نفسه: 1/ 181.
(41) المصدر نفسه: 1/ 181.
(42) جمهرة اللغة: 1/ 364- 365.
(43) العين: 1/ 181.
(44) المعجم الوسيط: 2/ 612.
(45) العين: 1/ 182.

(46) جمهرة اللغة:1/ 364- 365.
(47) المصدر نفسه: 1/ 364 – 365.
(48) تهذيب اللغة: 1/ 182.
(49) مجمل اللغة - ابن فارس :619.
(50) المحكم والمحيط الأعظم :1/ 240.
(51) العين:1/ 179.
(52) تهذيب اللغة: 1/ 185.
(53) جمهرة اللغة: 1/ 364- 365.
(54) العين: 1/ 181، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 183، ومقاييس اللغة: 4/ 81.
(55) تهذيب اللغة: 1/ 181.
(56) المعجم الوسيط :2/ 612.
(57) تهذيب اللغة: 1/ 180، وينظر: مقاييس اللغة: 4/ 78.
(58) مقاييس اللغة: 4/ 83، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم -الحميري: 7/ 4677-4678.
(59) العين:1/ 179، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 182، والمحكم والمحيط الأعظم: 1/ 242، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:7/ 4658.
(60) تهذيب اللغة:1/ 182، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 1/ 244، ولسان العرب: 1/ 621.
(61) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1/ 186، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 1/ 238.
(62) المحكم والمحيط الأعظم:1/ 240.
(63) مختار الصحاح: 213، ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار:2/ 99.
(64) تهذيب اللغة:1/ 181، وينظر: مقاييس اللغة:4/ 84، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1/ 186، ومجمل اللغة لابن فارس: 619.
(65) العين: 178/1، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 183، ومقاييس اللغة:4/ 84، ومجمل اللغة لابن فارس: 619، والمحكم والمحيط الأعظم:1/ 243.
(66) تهذيب اللغة:1/ 179، وينظر: لسان العرب:1/ 613، والمعجم الوسيط: 2/ 612.
(67) المعجم الوسيط: 2/ 613.
(68) المصدر نفسه :2/ 613.
(69) العين: 1/ 182.
(70) تهذيب اللغة: 1/ 188، وينظر: العين 1/ 182.
(71) تهذيب اللغة: 1/ 189.
(72) المحكم والمحيط الأعظم: 1/ 246.
(73) المصدر نفسه:1/ 246.
(74) المصدر نفسه:1/ 247.
(75) العين: 1/ 182- 183، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 186.
(76) المصدر نفسه: 1/ 182- 183.
(77) المصدر نفسه: 1/ 182- 183.
(78) ينظر: العين:1/ 182- 183، ولسان العرب: 1/ 684.
(79) تهذيب اللغة: 1/ 186.
(80) تهذيب اللغة:1/ 186، وينظر: لسان العرب: 1/ 684.
(81) ينظر: لسان العرب: 1/ 684.
(82) ينظر: العين: 1/ 183.
(83) العين:1/ 183.
(84) المصدر نفسه:1/ 183.
(85) المصدر نفسه:1/ 183.
(86) المصدر نفسه:1/ 183.
(87) تهذيب اللغة: 1/ 186.
(88) لسان العرب: 8/ 259-260.
(89) تهذيب اللغة: 1/ 186.

(90) المصدر نفسه: 1/ 186.
(91) لسان العرب: 8/ 258.
(92) المصدر نفسه: 8/ 259.
(93) العين :1/ 183-184. وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 189.
(94) العين: 1/ 183-184. وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 189.
(95) العين: 1/ 183-184. وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 189، ولسان العرب: 10/ 22.
(96) العين: 1/ 183-184. وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 189، ولسان العرب: 10/ 22.
(97) العين: 1/ 183-184. وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 189، ولسان العرب: 10/ 22.
(98) لسان العرب: 10/ 22.
(99) العين: 1/ 184، وينظر: جمهرة اللغة: 1/ 364- 365، وتهذيب اللغة: 1/ 187.
(100) العين: 1/ 184، وينظر: جمهرة اللغة: 1/ 364- 365، وتهذيب اللغة: 1/ 187.
(101) العين: 1/ 184، وينظر: جمهرة اللغة: 1/ 364- 365، وتهذيب اللغة: 1/ 187.
(102) العين: 1/ 184.
(103) العين: 1/ 184، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 188.
(104) العين: 1/ 184، وينظر: جمهرة اللغة: 1/ 364- 365.
(105) العين: 1/ 184، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 187.
(106) جمهرة اللغة: 1/ 364- 365، وينظر: لسان العرب: 19/8.
(107) تهذيب اللغة :1/ 187، وينظر: لسان العرب: 18/8.
(108) تهذيب اللغة : 1/ 188، وينظر: لسان العرب: 18/8.
(109) تهذيب اللغة: 1/ 188.
(110) المصدر نفسه: 1/ 188.
(111) لسان العرب: 18/8.
(112) الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس: 235، وينظر: الصوت اللغوي – أحمد مختار عمر: 372.
(113) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – الهاشمي: 20.
(114) ينظر: علم الأصوات – كمال بشر: 183 - 184.
(115) العين: 1/ 178.

مصادر البحث

- الاشتقاق – عبد الله أمين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية – 1420هـ - 2000م.
- الاشتقاق – فؤاد حنا طرزي، الناشر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى – 2005م.
- اشتقاق أسماء الله - عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الاشتقاق والتعريب – عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر 1908م.
- الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة – 1975م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: 1965 – 2001م.

- تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، (د ت).
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ)،تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة 1385هـ – 1965م.
- دراسات في فقه اللغة – د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- دراسة الصوت اللغوي – أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب، القاهرة: 1418هـ – 1997م.
- سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – محمد حسن جبل، مكتبة الآداب ط1، القاهرة –2006.
- علم الأصوات – د. كمال بشر، الناشر دار غريب، القاهرة – 2000م.
- كتاب التعريفات – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
- كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بغداد 1980 – 1985م.
- لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)،الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ – 1994م.
- مجمل اللغة – الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) المتوفى (395 هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406 هـ – 1986 م.
- المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ – 1999م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار – عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة – تونس، ودار التراث – القاهرة (د ت).
- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1392هـ – 1972م.
- من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق – محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ – ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ – ١٩٩٩م).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، د ت.